المُسْلِمُ لَا يَكْذِب

ملف مختصر عن الكذب وأحكامه وعواقبه

تعريف الكذب

مصدر قولهم: كذب يكذب، وهو خلاف الصّدق. قال ابن حجر: الكذب: هو الإخبار بالشّيء على خلاف ما هو عليه سواء كان عمدا أم خطأ.

الكذب بالأفعال

وكما يكون الصّدق والكذب في الأقوال يكونان في الأفعال. فقد يفعل الإنسان فعلا يوهم به حدوث شيء لم يحدث، أو يعبّر به عن وجود شيء غير موجود، وربّما يكون الكذب في الأفعال أشدّ خطرًا وأقوى تأثيرًا من الكذب في الأقوال.

ومن أمثلة ذلك ما حكاه الله لنا من أقوال وأفعال إخوة يوسف -عليه السّلام- إذ جاءوا أباهم عشاء يبكون بكاء كاذبا، وقالوا -كذبا-: (يا أبانا إِنَّا ذَهَبْنا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنا يُوسُفَ عِنْدَ مَتاعِنا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ) يوسف: 71 وجاءوا على قميص يوسف بدم كذب فجمعوا بين كذب القول وكذب الفعل.

أنواع الكذب والأسماء الدّالّة عليه

قال الرّاغب: الكذب إمّا أن يكون اختراعا لقصّة لا أصل لها، أو زيادة في القصّة أو نقصانا يغيّران المعنى، أو تحريفا بتغيير عبارة. فما كان اختراعا يقال له الافتراء والاختلاق. وما كان من زيادة أو نقصان يقال له: مَين.

حكم الكذب

ذكر الإمامان ابن حجر والذّهبيّ الكذب من الكبائر، وأفحش الكذب ما كان كذبا على الله عزّ وجلّ أو رسوله ﷺ، وقد صرّح العلماء بعدّ هذين النّوعين من

الكبائر، وذهب بعضهم إلى أنّ الكذب على الرّسول ﷺ كفر. قال ابن حجر: ولا ريب أنّ تعمّد الكذب على الله ورسوله في تحليل حرام أو تحريم حلال كفر محض، وإنّما الكلام في الكذب عليهما فيما سوى ذلك.

الآيات الواردة في الكذب

الكذب في الأقوال

1 . قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (7) وَيَدْرَؤُا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (8) وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ (9)) النور: 6-9

2 . قال الله تعالى: (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ) غافر: 28

الكذب في الأفعال (النفاق)

1 . قال الله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (8) يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (9) فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)) البقرة: 8 – 10

2 . قال الله تعالى: (وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) التوبة: 90

3 . قال الله تعالى: (الم (1) أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (3)) العنكبوت: 1 – 3

الأحاديث الواردة في ذمّ الكذب

- عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبيّ ﷺ قال: (آية المنافق ثلاث: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان) رواه البخاري

- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أنا زعيم ببيت في ربض الجنّة لمن ترك المراء وإن كان محقّا، وببيت في وسط الجنّة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنّة لمن حسن خلقه) رواه أبو داود

- عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: سمعت النّبيّ ﷺ يقول: (إنّ كذبا عليّ ليس ككذب على أحد. من كذب عليّ متعمّدا فليتبوّأ مقعده من النّار) متفق عليه

- عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (البيّعان بالخيار ما لم يتفرّقا -أو قال: حتّى يتفرّقا- فإن صدقا وبيّنا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا محقت بركة بيعهما) رواه البخاري

- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالصّدق، فإنّ الصّدق يهدي إلى البرّ، وإنّ البرّ يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرّجل يصدق ويتحرّى الصّدق حتّى يكتب عند الله صدّيقا. وإيّاكم والكذب، فإنّ الكذب يهدي إلى الفجور، وإنّ الفجور يهدي إلى النّار، وما يزال الرّجل يكذب ويتحرّى الكذب حتّى يكتب عند الله كذّابا) رواه مسلم

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء كذبا أن يحدّث بكلّ ما سمع) رواه مسلم

- عن معاوية بن حيدة القشيريّ رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (ويل للّذي يحدّث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب، ويل له ويل له) رواه أبو داود والترمذي والنسائي

مآل الكذب

- عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل أنّ أروى خاصمته في بعض داره فقال: دعوها وإيّاها؛ فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أخذ شبرا من الأرض بغير حقّه طوّقه في سبع أرضين يوم القيامة) اللهمّ إن كانت كاذبة فأعم بصرها واجعل قبرها في دارها. قال: فرأيتها عمياء تتلمّس الجدر. تقول: أصابتني دعوة سعيد بن زيد. فبينما هي تمشي في الدّار مرّت على بئر في الدّار فوقعت فيها، فكانت قبرها.

- عن جابر بن سمرة قال: شكا أهل الكوفة سعدا إلى عمر رضي الله عنه فعزله، واستعمل عليهم عمّارا فشكَوا حتّى ذكروا أنّه لا يحسن يصلّي. فأرسل إليه فقال: يا أبا إسحاق. إنّ هؤلاء يزعمون أنّك لا تحسن تصلّي. قال أبو إسحاق: أمّا أنا والله فإنّي كنت أصلّي بهم صلاة رسول الله ﷺ ما أخرم عنها، أصلّي صلاة العشاء فأركد في الأولين وأخفّ في الأخريين. قال: ذاك الظّنّ بك يا أبا إسحاق. فأرسل معه رجلا أو رجالا إلى الكوفة فسأل عنه أهل الكوفة ولم يدع مسجدا إلّا سأل عنه، ويثنون معروفا حتّى دخل مسجدًا لبني عبس، فقام رجل منهم يقال له أسامة بن قتادة يكنّى أبا سعدة. قال: أما إذ نشدتنا فإنّ سعدًا كان لا يسير بالسّريّة، ولا يقسم بالسّويّة، ولا يعدل في القضيّة. قال سعد: أما والله لأدعونّ بثلاث: اللهمّ إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره، وأطل فقره، وعرّضه بالفتن، وكان بعد إذا سئل يقال: شيخ كبير مفتون، أصابتني دعوة سعد. قال عبد الملك: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وإنّه ليتعرّض للجواري في الطّرق يغمزهنّ.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في ذمّ الكذب

- قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: لأن يضعني الصّدق -وقلّما يضع- أحبّ إليّ من أن يرفعني الكذب، وقلّما يفعل.

- عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه قال: إذا حدّثتكم عن رسول الله ﷺ فلأن أخرّ

من السّماء أحبّ إلىّ من أن أكذب عليه، وإذا حدّثتكم فيما بيني وبينكم فإنّ الحرب خدعة.

- قال عبد الرّحمن بن أبي ليلى: ما ماريت أخي أبدًا؛ لأنّي إن ماريته إمّا أن أكذّبه، وإمّا أن أغضبه.
- قال البخاريّ وغيره مرفوعا: لا يؤمن العبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاح، ويترك المراء وإن كان صادقا.
- قال إبراهيم التّيميّ: ما عرضت قولي على عملي إلّا خشيت أن أكون كاذبا.
- قال أبو عبد الله الإمام أحمد: الكذب لا يصلح منه جدّ ولا هزل.
- قال الذّهبيّ: يطبع المسلم على الخصال كلّها إلّا الخيانة والكذب.
- قال صالح بن عبد القدّوس:

واختر قرينك واصطفيه تفاخرًا ❖❖❖ إن القرين إلى المقارن ينسب

ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا ❖❖❖ إن الكذوب يشين حرًا يصحب

من مضار الكذب

- الكذب وسيلة لدمار شخصية صاحبه.
- الكذب قد يؤدّي بصاحبه إلى النّار.
- الكذب سراب يقرّب البعيد ويبعّد القريب.
- الكذب يذهب المروءة والجمال والبهاء.
- الكذّاب لصّ يسرق العقل كما يسرق اللّصّ المال.
- الكاذب مهان ذليل.
- الأمم التي كذبت الرسل لاقت مصيرها من الدمار والهلاك.

- يورث فساد الدين والدنيا.

- دليل على خسة النفس ودناءتها.

- احتقار النّاس له وبعدهم عنه.

- يمقت نفسه بنفسه ويحتقرها.

الرخصة في الكذب

قال النّوويّ: اعلم أنّ الكذب يجوز-وإن كان أصله محرّما- يجوز في بعض الأحوال بشروط مختصرها: أنّ الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكلّ مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يكن تحصيله إلّا بالكذب، ثمّ إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا كان الكذب واجبا. فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله، أو أخذ ماله، وأخفى ماله، وسئل إنسان عنه وجب الكذب بإخفائه. وكذا الوديعة ... إلى أن قال: والأحوط في هذا كلّه أن يورّي.

ومعنى التّورية: أن يقصد بعبارته مقصودًا صحيحًا ليس هو كاذبًا بالنّسبة إليه، وإن كان كاذبا في ظاهر اللّفظ، وبالنّسبة إلى ما يفهمه المخاطب، ولو ترك التّورية وأطلق عبارة الكذب فليس بحرام في هذا المجال.

قال الجاحظ: ما لم يكن لدفع مضرّة لا يمكن أن تدفع إلّا به، أو اجترار نفع لا غنى عنه ولا يتوصّل إليه إلّا به؛ فإنّ الكذب عند ذلك ليس بمستقبح، وإنّما يستقبح الكذب إذا كان عبثًا، أو لنفع يسير لا خطر له.

قال الراغب: ولا يلزم على هذا أن يقال: جوّزوا الكذب فيما يرجى منه نفع دنيويّ، فإنّ المنفعة الدّنيويّة ولو كانت ملك الدّنيا بحذافيرها لا تعادل الضّرر الحاصل من أدنى كذب، وإنّما يتصوّر ما قلناه في نفع أخرويّ يكون الإنسان فيه -عاجلا وآجلا- معذورًا، كمن سألك عن مسلم استتر في دارك وهو يريد قتله، فيقول: هل فلان في دارك فتقول: لا. فهذا يجوز؛ لأنّ نفع هذا الكذب موف على ضرره وهو فيه معذور.

وقال الماورديّ: وردت السّنّة بإرخاص الكذب في الحرب وإصلاح ذات البين، على درجة التّورية دون التّصريح به؛ فإنّ السّنّة لا ترد بإباحة الكذب؛ لما فيه من التّنفير، وإنّما ذلك على طريق التّورية والتّعريض، كما سئل ﷺ: ممّن أنت؟ قال: (من ماء)؛ فورّى عن الإخبار بنسبه بأمر محتمل، وكما في إجابة أبي بكر رضي الله عنه عندما سئل عن الرّسول الكريم فقال: هاد يهديني السّبيل، فظنّوا أنّه يعني هداية الطّريق، وهو إنّما يريد هداية سبيل الخير.

كذبة أبريل (نيسان)

كذبة أبريل (سمكة أبريل كما يسميها الإفرنج)، لم يعرف أصل هذه الكذبة على وجه التحديد وهناك آراء مختلفة في ذلك، ولا يهمنا معرفة أصل هذه الكذبة بقدر ما يهمنا حكم الكذب في يومها، والذي نجزم به أنها لم تكن في عصور الإسلام الزاهرة الأولى، وليس منشؤها من المسلمين، بل هي من أعدائهم. والحوادث في كذبة نيسان كثيرة، فمن الناس من أخبر بوفاة أحد أفراد أو بعض مُحبيه فلم يحتمل الصدمة ومات، وبعض الناس يُتحدث معه كذباً عن زوجته وأنها شوهدت مع رجل فيسبب ذلك قتلها أو تطليقها.

وهكذا في قصص لا تنتهي وحوادث لا نهاية لها، وكله من الكذب الذي يحرمه الدين والعقل، وتأباه المروءة الصادقة. وقد رأينا كيف أن الشرع حرّم الكذب حتى في المزاح، وأنه نهى أن يُروّع المسلم سواء كان جادّاً أو مازحاً معه في الحديث أو الفعل.

ويكفي أن الكذاب متوعَّد بالنفاق في القلب، والهداية إلى الفجور والنار، ورد شهادته، وسواد الوجه في الدنيا والآخرة، وشق شدقه إلى قفاه في الآخرة،

فهذا شرع الله فيه الحكمة والعناية بأحوال الناس وإصلاحهم.

تم اختصار هذه المادة من المراجع التالي، راجعها للاطلاع على تفصيل أكثر :

مصدر 1، مصدر 2 .